عصر التنـوير والحداثة

آيات عبد الرحيم سيد عبد الرحمن (*)

الملخص: نتناول في هذا البحث عصر الحداثة والتنوير وهو عصر التطور والتجدد المستمر, وقوامه العقل, ولا يمكن إنكار سيطرة الحداثة على العالم, فهي النقيض لكل ما هو قديم وموروث, ويأتي الفيلسوف الاسكتلندي " ألاستر ماكينتاير" وهو من الأرسطيين الجدد لينتقد هذا العصر, ويتمسك بالتقاليد وما هو موروث, وذلك لما وجد في عصر الحداثة والتنوير من سلبيات, حيث غياب القيم والأخلاق, ورفض التقاليد, والبعد عن الدين, ورفع شعارات جوفاء لا معنى لها, فهو يدعو إلى العودة إلى الماضي وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء في محاولة لدمج الماضي بالحاضر, ويتبنى العقلانية العملية التي أساسها الفعل والممارسة. أما عن المنهج المستخدم في البحث: فهو المنهج التحليلي النقدي التاريخي المقارن.
الكلمات المفتاحية: (الحداثة), (التقاليد), (المداولات), (العقلانية العملية),(الممارسة).

Abstract: In this research, we discuss the era of modernity, which is the era of continuous development and renewal, and its basis is the mind, It is undeniable that modernity controls the world, as it is the opposite of everything that is old and inherited, and that is due to the negative aspects found in the era of modernity, Where the absence of values and morals, and the rejection of traditions, And distancing from religion, and raising hollow and meaningless slogans, it calls for a return to the past and turning back the clock in an attempt to merge the past with the present, and adopts practical rationality based on action and practice. As for the method used in the research, it is the comparative historical critical analytical method.

Keywords: (modernity), (Tradition), (Deliberations), (Practical rationality), (Practice).

(*) هذا البحث مستل من من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [الفلسفة السياسية عند ألاستر ماكينتاير]، تحت إشراف أ.د. محمود السيد مراد – كلية الآداب - جامعة سوهاج & د. حمدي عبد الحميد محمد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

مقدمـة: سنتناول في هذا البحث عصر التنوير والحداثة وكيف قاد التنوير القائم على العقل إلى الحداثة والتكنولوجيا والتقدم, وظهور صراعات أيضا,: وهو سنتناول فيه نقد ماكينتاير للحداثة, وما الذي دفعه لذلك, ودعوته للعودة إلى الماضي والتمسك بالتقاليد الموروثة, وسنتناول الحداثة السياسية, التي هدفها الإندماج والوحدة الوطنية والتحرر, وأيضا الذات والهوية, وهي السمة المميزة للحداثة, التي تعلي من قيمة الذات على المجتمع, ومن الاسباب أيضا التي دعت ماكينتاير لنقد الحداثة فردانيتها الكاملة, والفشل العملي لهذا الشكل من الفردية, فهي جعلت الفرد مجرد أداة لتحقيق غايات بعينها, وذلك نقيض ما تدعيه الحداثة, وسنتناول أسباب فشل مشروع التنوير والحداثة.

ونتناول أيضا العقلانية العملية كفعل وممارسة, فالعقلانية العملية أساسها الفعل والممارسة, وأهمية الممارسة, وذلك نظرا لما خلفته الحداثة من فشل المعايير القائمة عليها, والشعارات الجوفاء التي تدعي الكليات, ودور التداول في المجتمع المحلي في تحقيق المساواة بين الأفراد, ومنع حدوث التضارب في المصالح المشتركة, ومدى تأثر ماكينتاير بأرسطو.

نقد الحداثة والتنوير:

بداية فإن عصر التنوير هو الذي قاد إلى ظهور الحداثة وسيطرة الحداثة على العالم بأسره, فالتنوير أساسه العقل, أراد الإنسان المعاصر التحرر من كل شئ يقيد فكره وتطوره وتقدمه, وجعل العقل هو الأداة المستخدمة لهذا الغرض, والحداثة هي نقيض كل ماهو قديم وتقليدي, فهي حالة من التجدد والتطور المستمر, هي حركة تنويرية عقلانية, الفرد فيها هو المحور الذي تدور حوله الأشياء, ونجد الفيلسوف الاسكتلندي " ألاستر ماكينتاير" ١٩٢٩ ينقد الحداثة لما لها من سلبيات وما أحدثته في العصر الحديث, من غياب للأخلاق ورفض التقاليد المتوارثة, والبعد عن الدين, فهي عبارة عن شعارات جوفاء لا معنى لها.

عادة ما يتم تأريخ الفترة الحديثة على أنها بدأت تقريبا في عام ١٧٨٩, وهو عام ليس فقط للثورة الفرنسية, ولكن أيضا عام افتتاح الحكومة الفيدرالية الجديدة في الولايات المتحدة وبالتالي تأمين المجتمع التجاري الجديد, خلال فترة قصيرة من الزمن شهدت " الحداثة" بمصانعها ومحركاتها البخارية, وثقافتها,

وخلقها لأسلحة الدمار الشامل, موضع إعجاب وكراهية, يميل المعجبون به إلى رؤيته على أنه يمثل تقدما يتجاوز ما سبقه, وازدهرت حياة الإنسان في المجتمع الصناعي, وتم تمكين العديد من الجماهير التي كانت مستبعدة سابقا, وازدادت الثروة, وأصبحت الحرية شعارا عظيما في جميع أنحاء العالم, في اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أصبح انتقاد الحداثة نوعا من الأدب, فكانوا يعبرون من خلاله عن استيائهم من الثقة الزائدة في العقل لحل جميع مشاكلنا, وكانوا ينتقدون كل أفكار التنوير على أنها عدمية, لقد دمرت قوى الحداثة كل ما هو جيد وجميل واستبدلت به أرضا خاوية من الأخلاق ومن المحتمل أن تكون ملحدة[1].

وقد كان ماكينتاير من أشد المنتقدين للحداثة والأفكار التنويرية العالمية, وسنوضح ذلك من خلال كتابه بعد الفضيلة الذي عرض وانتقد فيه عصر الحداثة والتنوير, ونتائج إخفاق مشروع التنوير.

كانت المشكلة هي أن العادات المميزة لفكر الحداثة تجعل من الصعب للغاية التفكير في الحداثة بإستثناء مصطلحاتها الخاصة, وهي المصطلحات التي تستبعد تطبيق تلك المفاهيم التي تشتد الحاجة إليها للنقد الراديكالي, لذلك نحن بحاجة إلى حساب لتلك الأنماط الحديثة المميزة للنشاط المؤسسي وعادات الفكر التي تشكل جزءا لا يتجزأ من أنماط النشاط تلك التي ستمكننا من الإجابة على مجموعتين مختلفتين من الأسئلة, واحدة تتعلق بالتشكيلات والتشوهات الخاصة بالرغبات التي تظهر في سياقات الحداثة, وواحدة تتعلق بطرق التفكير في أنشطتنا وحياتنا التي هي في نفس الوقت غريبة عن الحداثة ولا غنى عنها لفهمها, ولكن قبل أي شئ أحب أن أوضح للقراء الذين يعاديهم ماهو سلبي من وجهة نظري للحداثة, أن تاريخ الحداثة, بقدر ما كان سلسلة من التحرر الإجتماعي والسياسي والتحرر من الحكم التعسفي والقمعي, هو في الواقع تاريخ من التقدم الحقيقي والمثير للإعجاب من نواح رئيسية: إن تاريخ الحداثة بالفعل تاريخ من الانجازات الأصيلة والمثيرة للإعجاب, ومع ذلك فهذه هي نفس

[1] Murphy, Mark C.: Alasdair Macintyre, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2003.P. 176.

الحداثة التي تولدت فيها بشكل متكرر أشكال جديدة من عدم المساواة والقمع, وأنواع جديدة من الإفقار المادي والفكري, وإحباطات وتوجهات خاطئة للرغبة[٢].

ونجد أن ماكينتاير يذكر ويوضح التناقضات داخل الحداثة, ولا ينكر التقدم والتطور الذي نتج عن الحداثة والتنوير.

الذات والهوية:

في عصر التنوير تحررت الذات من كل أشكال التنظيم الإجتماعي التي كانت سجنتها في معتقد يقول بعالم ديني توحيدي وغائي , وداخل تلك الهياكل الهرمية التي حاولت إضفاء الشرعية على نفسها كجزء من هذا النظام العالمي, ومع ذلك سواء نظرنا إلى لحظة التغييرالحاسمة هذه على أنها تحرر, أو انتقال إلى الاستقلالية, يجب التأكيد على سمتين لها, أولاهما: هي النتائج الإجتماعية والسياسية للتغيير دائما ما تتجسد التغييرات المجردة في المفاهيم الأخلاقية في أحداث واقعية خاصة, فثمة تاريخ لم يكتب بعد, وينتظر لأن يكتب فيه, فلا داعي لوجود تاريخين, أحدهما تاريخ للعمل السياسي والأخلاقي, والآخر تاريخ للتنظير السياسي والأخلاقي, وذلك لعدم وجود ماضيين, أحدهما مملوء بالأفعال والآخر بالنظريات فقط, وكل فعل هو حامل وشرح للمعتقدات ومفاهيم حاملة لنظريات بشكل أو بآخر, وكل جزء من التنظير وكل تعبير عن معتقد هو عمل سياسي وأخلاقي, وهكذا كان الإنتقال إلى الحداثة انتقالا للنظرية والممارسة, أي انتقالا واحدا في نفس الوقت[٣]. ولأن العادات العقلية التي ولدها منهجنا الأكاديمي الحديث الذي فصل بين تاريخ التغيير السياسي والإجتماعي, أن الأفكار تمنح حياة مستقلة زائفة خاصة بها من ناحية, وأن الفعل السياسي والإجتماعي معد مسبقا على أنه غير عقلاني من ناحية أخرى, هذه الثنائية الأكاديمية هي بالطبع تعبير عن فكرة معروفة في العالم الحديث, لدرجة أن الماركسية وهي أكثر نظرية معارضة للثقافة الحديثة تأثيرا, تقدم ماهو مجرد نسخة أخرى من هذه

---

[2] Alasdair Macintyre: Ethics in the Conflicts of Modernity: An Essay on Desire, Practical Reasoning, and Narrative, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2016, P.P.123-124.

[٣] ألاستر ماكينتاير: بعد الفضيلة, ترجمة حيدر حاج إسماعيل, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠١٣. ص.ص ١٤٣-١٤٤.

الثنائية نفسها في التمييز بين القاعدة والبنية الفوقية [٤]. ويتعلق نقد ماكينتاير للحداثة بفردانيتها الكامنة, والفشل العملي لهذا الشكل من الفردية, والهياكل الإجتماعية, والفلسفات الحديثة التي تشوه بشكل منهجي قدرتنا على فهم أي بديل حقيقي لأنفسنا, ويجب أن نفهم أن العالم الحديث فقد ممارسات الفضائل, بحيث لا يمكن أن تكون المحاولات الحديثة للتحدث عن الفضائل سوى تزييف ومحاولات باهتة وفاشلة للقيام بشئ ما في سياق جديد كان له موطنه في سياق آخر متلاشي , يبدو أن هذا التشبيه يشير إلى أنه إذا كان استرجاع الفضائل أمرا مهما, فإن الطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي إعادة عقارب الساعة إلى الوراء, فكان ماكينتاير يبحث عن العملية البديلة التي ستكون ضرورية لتشكيل مجتمع جديد غير فردي في المستقبل, ومن الأفضل وصف نقد ماكينتاير للحداثة على أنه ثوري أكثر من كونه رجعيا[٥].لا بد أن نعي أنه إذا فصلت الذات نفسها بشكل حاسم عن الأنماط الموروثة من الفكر والممارسة في سياق تاريخ واحد وموحد, فإنها تفعل ذلك بطرق مختلفة وبتعقيد يصعب تجاهله, فعندما ابتدعت الذات الحديثة بشكل بارز, لم يتطلب اختراعها بيئة اجتماعية جديدة, وإنما وضعية معرفية بمجموعة مختلفة من المعتقدات والمفاهيم غير المتسقة والمتماسكة دائما, فإن الفاعل الفردي المتحرر من التسلسل الهرمي والغائي, يتصور نفسه ويصوره الحداثيون على أنه صاحب السيادة والسلطة والهيمنة [٦]. والآلة لا تعلم الفرد التسيد على نفسه, فهي تجعل من الحشود البشرية آلة نمطية تذيب فيها الفرد وتجعله مجرد أداة للاستعمال بغاية تحقيق هدف واحد, ومن ثم فهي لا تنمي في الإنسان المقدرة على الاستقلال بالرأي واتخاذ القرار, فهي تجرد الشخص من سمته الفردية الحرة وتحرم المرء من إنسانيته فهي تهين كرامة الإنسان[٧]. ومن خلال ماتم عرضه نجد أن الحداثة أفقدت الفرد هويته, وجعلته مجرد أداة لتحقيق غايات بعينها, ولم يكن لديه المقدرة على الاستقلالية كما أوهمته الحداثة, وما جعل ماكينتاير ينتقد الحداثة والتنوير أنها النقيض لما كان

[٤] المصدر السابق, ص١٤٤.

[5] Murphy, Mark C.: Alasdair Macintyre, Ibid, P.181.

[٦] المصدر السابق, نفس الصفحة.

[٧] ألان تورين: نقد الحداثة من منظور غربي, ترجمة أنور مغيث, المجلس الأعلى للثقافة, ١٩٩٧.ص.60.

سـائدا فـي العصـور الوسـطى مـن ثقافـة متسـقة داخليـا, لا تـرفض مـاهو دينـي ومقدس, والتمسك بالتقاليد الموروثة والأخلاق, فيرى أنـه علـى الـرغم من أن عصـرالحداثة عصـر التطـور والتقدم والتكنولوجيـا إلا أنـه عصـر أجـوف مـن الداخل وغير متسق, ويفتقر إلـى المعـايير والقيم ومـا هو مقدس, فيكون بذلك عصر انحطـاط أخلاقـي وسياسـي واجتمـاعي, ويؤدي حتميـا إلـى التدهور, فهو عبـارة عـن مجموعـة مـن الشـعارات والأفكـار العالميـة التـي تتجـاوز الزمـان والمكان.

يـرى ماكينتـاير أن سياسـات الدولـة الحديثـة هـي سياسـة تسـتخدم فيهـا تقنيات الغرض الذاتي, وتقنيات الإعلان في السوق بشكل مميز لعرض الصـور التي يمكن للمرشحين للوظائف العامة أن يخفوا وراءها جوانب من واقعهم, لقد أصبح المرشح إلى حد ما بناءا خياليا, وهو شخصية تم انشاؤها بواسطة خبـراء العلاقات العامة, وكتاب الخطابات والمتلاعبين بالرأي, والمشكلة هنا في الفجوة بـين الصـورة والواقـع[٨]. وهـذه الفجـوة بـين الصـورة والواقـع مـن الأشـياء التـي أحدثت خلل في المجتمع وفي الحياة السياسية.

ومن خلال الانتقادات الموجهة للحداثة, كانت هناك ردود أفعال مختلفة, هناك من يرى أننا يجب أن نسير ونسرع في هذا الفكر التنويري حتـى اكتمالـه, والرأي الآخر هو الانغماس في الحنين إلـى الماضـي, وهـو الرغبـة فـي إعـادة عقارب الساعة إلى الوراء, لإستعادة العـالم المفقود والتقاليد الموروثـة وأخـلاق القدامى, كما نجد ماكينتاير يتبنى هذا الرأى, وأحد العناصر الرئيسية التي جعلـه ينتقد الحداثة, التفوق الفلسفي لكل من أرسطو, ومؤخرا توما الأكويني, جنبا إلى حنـب مـع أوصـافه المثيـرة للإعجـاب لأثينـا القديمـة, والعصـور الوسـطى الكاثوليكية, وكانت تهمة الحنين إلى الماضي من الانتقادات الموجهة لماكينتاير, من ناحية أخرى, فإن مـا يجعل أرسطو والأكويني, والعصـور الوسطى جذابـة هو أنهم جميعـا شـاركوا بطريقـة تفكير وأسـاليب غير فرديـة فـي الحيـاة, لـم يتم اعتبار "الفرد" فيها الوحدة النهائية وغير القابلة للاختزال في السياسة والخطاب

[8] Alasdair Macintyre: The MacIntyre Reader, ed.: Kelvin Knight, Notre Dame, IN: University of Notre Dame Press, 1998, P.249.

الجماعي, ولم يكن وضع المؤسسات مجرد تزويد الأفراد بالوسائل لتحقيق رغباتهم بكفاءة[9] . يكشف ماكينتاير عن الإدعاءات الفلسفية والسياسية والأخلاقية المركزية للحداثة, ويجادل بأن الفهم الصحيح للسلع البشرية يتطلب رفض هذه الإدعاءات, وينظر في كيفية فهم الأحكام المعيارية والتقييمية, وكيف يتم تمييز الرغبة, والمعرفة الكافية بالذات, وماهو الدور الذي يلعبه السرد في فهمنا حياة الإنسان, ويسأل عما ستكون عليه الحالة الحديثة من منظور الأرسطية التوماوية, ويجادل بأن الأرسطية التوماوية من خلال رؤى ماركس تزودنا بالموارد لبناء سياسة وأخلاق معاصرة والتي تتطلب في نفس الوقت أن نعمل ضد الحداثة من داخل الحداثة[10].

فإن نقد ماكينتاير للحداثة هو نقد من داخل الحداثة نفسها, على الرغم من أنها غالبا ما تفهم على أنها رفض للعالم الحديث, ودعوة إلى ماض ضائع في العصور الوسطى, وفقا لماكينتاير تمثل الحداثة انفصالا جذريا عن الماضي وكل ما هو موروث[11]. أي أنه لا يرفض الحداثة بشكل مطلق, فقد ذكر لنا إيجابيات الحداثة من تقدم وتطور وتيسير الحياة على الإنسان من خلال ابتكار وسائل معيشية وحياتية تجعل يعيش بشكل أفضل, وتطور العلم والتكنولوجيا, ولكن رفضه يكمن في انفصالها عن الماضي ورفضها للتقاليد والانفصال عن الدين والقيم, فكيف يتم بناء مشروع دون العودة للخبرات السابقة والعقائد والموروثات, فهو يحاول دمج الماضي بالحاضر وعدم فصلهما.

ويجدر بنا العودة والبحث عن مؤسس الحداثة ومنهجها.

مؤسس منهج الحداثة: إن ديكارت هو بكل تأكيد المؤسس الأكبر لفكرة المنهج التي يرتكز عليها المشروع العلمي للأزمنة الحديثة, بل للحداثة ذاتها, يتعين على ديكارت أن ينظر إلى البناء المعرفي المؤكد واليقيني والتأكد منه منه من زاوية المنهج: فالمعرفة القائمة على الأحكام المسبقة وعلى التقاليد المنحدرة من التراث أصبحت محط تشكك, لأ أسسها النهائية لا تحظى بأي يقين

[9] Murphy, Mark C.: Alasdair Macintyre, Ibid, P. 176-177-178.
[10] Alasdair Macintyre: Ethics in the Conflicts of Modernity, Ibid, P.x
[11] Ibid, P.197.

مطلق عند تعريضها لأي تشكيك ممكن, إن ديكارت يعثر على أساس نموذج هذا النوع من اليقين في بداهة الكوجيتو, في "أنا أفكر" الذي هو واقعة حقيقية كلما رددتها على نفسي وحتى عندما أعرضها للشك,

إن المعرفة الحديثة هي معرفة تود أن تمحو القديم لأن أسسه النهائية لم يتم التأكد منها, كما أنها معرفة تعد بتناول كل شئ من جديد وبشكل جديد, انطلاقا من يين لا طعن فيه, يقين متأكد من فكره الخاص, إنني وأنا أمارس عملية التفكير, لا يمكنني أن أشك في كوني أفكر, فأنا شئ يفكر, وأنا لست في المقام الأولى إلا لهذا الشئ الذي يمارس التفكير, إن المعرفة المنهجية, وهي المعرفة القائمة على أساس بداهة الأنا أفكر, فهي معرفة يرافقها اليقين في كل مرحلة من مراحل إنجازها, وبإتباع هذا المنهج فإن المعرفة ستتحول دون تأسيس ذاتها على التحيز والأحكام المسبقة[١٢].

فقد قامت الحداثة على منهج الكوجيتو" الأنا العليا" القائمة على الفردية بغض النظر عن علاقة الفرد بالمجتمع والبيئة المحيطة به, فهي تعلي من مصلحة الفرد على المجتمع, على النقيض من ذلك فإن ماكينتاير يتبنى "المبدأ السوسيولوجي" وهو الذي يدرك أهمية المجتمع, ويعلي من قيمة المجتمع على الفرد, ولا يمكن أن ننكر أن الحداثة التي تعلي من قيمة الفرد, فكان ذلك هو الحافز الذي جعله ينتج ويطور ويتقدم.

ونتطرق إلى الأسباب أو المقياس الذي ندرك من خلاله مدى نجاح الحداثة بشكل عام, ولدولة بشكل خاص, أود الإشارة إلى ست نقاط يمكن من خلالها اختبار مدى نجاح الحداثة, وقد وضعت هذه اللائحة عام ١٩٥٧ في محاولة لتقويم مدى نجاح الحداثة من فشلها:

١. ديمقراطية الحكم. ٢. رأسمالية الإقتصاد. ٣. إنتاج المعامل في الصناعه. ٤. نظام تعليم إلزامي على الصعيد القومي. ٥. إنشاء قوة عسكرية قومية. ٦. تحرير الوعي الشعبي من الإطار الجماعي (أي الفردية والتحرر من قيود التقليد)[١٣]. فمتى توافرت هذه النقاط في دولة ما, تكون هي مقياس

[١٢] غروندان: الحداثة وانتقاداتها(نقد الحداثة من منظور غربي), ترجمة, محمد سبيلا, عبدالسلام بنعبد العالي: الجزء الأول, الدار البيضاء, دار توبقال للنشر, ٢٠٠٦, ص٢٣.

[١٣] " ك. ياكيو" المرجع السابق, ص١٥.

نجاح الحداثة فيها, وسنوضح الأسباب التي أدت إلى إخفاق مشروع التنوير والحداثة, وأحدثت فجوة بين الفرد والمجتمع على المستوى السياسي والأخلاقي والديني.

أسباب فشل مشروع التنوير والحداثة: تظهر مشاكل النظرية الأخلاقية والسياسية الحديثة بوضوح, كنتائج لفشل مشروع التنوير, فمن ناحية, فإن الفرد المتحرر من التسلسل الهرمي والغائي, يتصور نفسه على أنه صاحب السيادة والسلطة, ومن ناحية أخرى فإن قواعد الأخلاق الموروثة, ولو كانت قد تحولت جزئيا, لابد من أن تكون قد وجدت وضعية جديدة مجردة من صفتها المطلقة كتعبير عن قانون إلهي نهائي, إذا لم يتم العثور على مثل هذه القواعد في وضعية جديدة يجعلها منطقية, فإن مناشدتها ستظهر بالفعل على أنها مجرد أداة لرغبة أو إرادة فردية, لذا, فإن هناك ضغطا لتبريرها, إما عبر ابتداع غائية جديدة أو عبر إيجاد وضعية مطلقة جديدة لها, أما المشروع الأول فقد بدا مهما عند اتباع مذهب المنفعة, والثاني شمل جميع تلك المحاولات التي اتبعت كنت في تقديم سلطة اللجوء إلى قواعد مثل المؤسسة في طبيعة العقل العملي, كلتا المحاولتين فشلتا, ولكن في سياق محاولة إنجاحها, تحققت تحولات إجتماعية وفكرية على حد سواء[١٤]. تعتبر كلا من النفعية في منتصف القرن التاسع عشر وأواخره, والفلسفة التحليلية في القرن العشرين هي محاولات فاشلة على حد سواء لإنقاذ الفرد المستقل من الورطة التي تركه الورطة بأنها من النوع الذي كان الثمن فيها المدفوع للتحرر مما كان بدا السلطة الخارجية للأخلاق التقليدية هو خسران أي محتوى سلطوي وفقدانه الكلام الأخلاقي الممكن للفاعل المستقل الجديد, والفاعل الأخلاقي سيتحدث بشكل غير مقيد بالقانون الإلهي, ويجب أن يفهم أن النفعية والفلسفة التحليلية يجب أن تفهم على أنها محاولة لإعطاء إجابات مقنعة, تتسم التجربة الأخلاقية المعاصرة بطابع متناقض, لأن كل واحد منا يعتبر نفسه فاعلا أخلاقيا مستقلا, لأن كل واحد منا أيضا ينخرط في أنماط من الممارسة الجمالية أو البيروقراطية, التي تدخلنا في علاقات استغلالية مع الآخرين سعيا منا لحماية الاستقلالية, نطمح أن لا يتم التلاعب بنا من قبل

[١٤] ألاستر ماكينتاير: بعد الفضيلة, مصدر سابق, ص.ص١٤٧-١٤٨.

الآخرين, وفي سعينا لتضمين مبادئنا ووجهة نظرنا في عالم الممارسة, لا نجد سبيلا مفتوحا أمامنا للقيام بذلك سوى التوجيه إلى الآخرين أنماط العلاقة الاستغلالية التي يطمح كل واحد منا مقاومتها, وينشأ عدم الإتساق في مواقفنا وخبرتنا من عدم اتساق النظام الفكري الذي ورثناه[١٥]. ولابد أن نتطرق إلى أخلاق الحداثة عند ماكينتاير وتأثره بأرسطو.

أخلاق الحداثة: يرى ماكينتاير أنه بالنسبة لأرسطو فإن الهدف هوالإمتثال للمبادئ الأخلاقية, والفشل في الإمتثال للمبادئ الأخلاقية سيمنعنا من تحقيق خيراتنا كبشر, ولا بد أن نسمح للآخرين بنفس الحرية التي نتمتع بها, بالإتفاق على أن هناك مصلحة إنسانية, ناهيك عن عن الإتفاق على ماهيتها, ويرى أرسطو أنه يمكن للأفراد تحقيق سلعهم الفردية فقط من خلال تحقيق تلك السلع المشتركة التي يتشاركونها مع الآخرين, كأفراد في الأسرة, الزميل في مكان العمل, المواطن, بحيث يمكن رعاية الأسرة, ومن خلال أخلاقيات مكان العمل وعدالة المجتمع السياسي للفرد تكون علامة مميزة لحياة إنسانية جيدة, بالنسبة إلى دعاة الأخلاق, فإن متطلباتها مجردة وعامة بما يكفي لتحكم علاقات أي فرد بأي فرد آخر على الإطلاق, اتخذ أرسطو الأخلاق كمجال للبحث لتكون جزءا من السياسة خاضعا لها, يُفهم بشكل مختلف عن السياسة الحديثة, والحياة السياسية نفسها غير مكتملة, لأن تحقيق الخير الإنساني النهائي يكمن وراء السياسة, وفقا لوجهة النظر الأرسطية الجديدة المعاصرة, وما يبرزه التباين هو أن الصفة المميزة للأخلاق هي المكانة التي تحتلها في الحياة اليومية والأكاديمية[١٦].

الحداثة والسوق: علاقات السوق هي أيضا علاقات غير شخصية, علاقات بين المشترين والبائعين, علاقاتهم هي علاقات تعاقدية بين الأفراد أو الشركات, والشركات تتشكل من خلال العقود المبرمة بين الأفراد, تكمن القوة في يد مالكي رأس المال, لأن امتلاك رأس المال هو القدرة على تحقيق الإتجاهات التي يتخذها الاستثمار, ومن بين صفات العقل والشخصية التي

[١٥] المصدر السابق: من ص.١٥٧-١٥٩.

[16] Alasdair Macintyre: Ethics In The Conflicts Of Modernity, Ibid, P.P117-118.

تحظى بتقدير كبير تلك التي تمكن البعض من التفوق على الآخرين في الاستحواذ وفي جني الأرباح, لذلك فإن الاستحواذ هو سمة شخصية ذات قيمة عالية, والأفراد مدينون لأولئك الذين استثمروا في مؤسساتهم لتعظيم العائد نتاج استثماراتهم[١٧].

ويجب الحفاظ على العلاقات التعاقدية, حتى عندما يمكن تطبيق شروط العقد من خلال عقوبات قانونية, إن تكاليف اللجوء إلى القانون باهظة للغاية والفوائد الناتجة عن الثقة والوفاء بالوعد بما يكفي بحيث يستحيل على القانون أن يحل محل أخلاقيات السوق, لابد من الاعتقاد بأن هناك أنواع من القضايا يجب التعامل معها تحت عنوان" الأخلاق" التي تختلف مبادئها عن مبادئ الحياة السياسية والاقتصادية ومستقلة عنها, إذا لم ترشدهم الأخلاق إلى الأهداف التي يجب متابعتها, ستترك بعض الأسئلة الرئيسية دون إجابة, وما سيتم هو فرض قيود على اختيارهم للأهداف وعلى الوسائل التي قد يعتمدونها من أجل تحقيق أهدافهم, وبهذه الطريقة, فإن الأخلاق لا غنى عنها في الدولة والسوق, ويعمل الأفراد عندما تتطلب الحداثة منهم ذلك, وإذا تم التعبير عن رغباتهم واحتوائها وتنظيمها بطرق معينة, إذاً ما هو الشئ المتعلق بالرغبات الحديثة التي تسمح الحداثة بالتعبير عنها واحتوائها وترتيبها؟[١٨].

الرغبات والغايات: الرغبات تعد أشياءها داخل الحياة منظمة حسب احتياجات وأنشطة ومسؤوليات ومتعة الأفراد والعائلات والمجموعات الأخرى, ما يحتاجه الأفراد هو ذلك الذي بدونه لن يتمكنوا من الانخراط في تلك الأنشطة والقيام بتلك المسؤوليات, التي هي علامة على أنه عضو مشارك بالكامل في مجتمعهم, واحتياجاتهم ليست فقط احتياجات بيولوجية, وفي الواقع يحتاج الأفراد الذين يتم تلبية احتياجاتهم إلى الاستمتاع على الأقل ببعض جوانب حياتهم, وإيجاد الهدف من أنشطتهم[١٩]. وننتقل من الأنشطة إلى المسؤوليات, وخاصة المسؤوليات التي تقع على عاتقنا تجاه الآخرين الذين يتعين عليهم أن

[17] Ibid, P. ١٢٧.
[18] Ibid, P.P, 128-129.
[19] Ibid, P.129.

يتعلموا منا كيفية إدارة حياتهم الخاصة, والسؤال هنا: ماذا نريدهم أن يكونوا؟ وستعتمد الإجابة على المدى الذي يمكننا فيه تصور وتخيل طريقة حياة أفضل لأولئك الذين نتحمل مسؤوليتهم, والتي ستسمح لهم بممارسة عقلانيتهم وغيرها, وقدرتنا على تصور ذلك تعتمد على فهمنا لموقفنا الحالي, لذلك كان في الحلقات الماضية من تاريخ الحداثة أثارت بعض الرؤى التخيلية لطريقة حياة بديلة, وقد كان من سمات الحداثة أنها تولد سلسلة من هذه الرؤى, بعضها خادع وبعضها قائم على أسس سليمة وواقعي, هذا هو السبب في أن المنظرين الذين يقدمون تلك الرؤى يلعبون دورا مهما في التاريخ الاجتماعي والسياسي للحداثة[٢٠].

لقد تميزت الحداثة منذ وقت مبكر من تاريخها بمدى تنوع المتعة التي جعلتها ممكنة والنسبة المتزايدة من السكان الذين يتمتعون بذلك, فإن استمتاع الفنانين والعلماء والمخترعين والصناع في أنشطتهم يقابله استمتاع أولئك الذين ينظرون إلى لوحاتهم, ويستمعون إلى موسيقاهم, وينبهرون ببراعة أجهزتهم, واستمتاع من يمارس الألعاب المختلفة, مثل كرة القدم, والشطرنج بمهارة كبيرة, إن الرغبة في التفوق في جميع المجالات والاستمتاع بهذه الأعمال هو الذي يثري الحداثة, هذا الثراء الثقافي للحداثة هو الذي يذهل الأشخاص به, بينما يعميهم عن حدودها وأهوالها, وفي مقدمتها هياكل عدم المساواة, التي تحكم على الكثيرين بالفقر والجوع والإقصاء من الثقافة, ثقافات الحداثة هي ثقافات تتكاثر فيها الرغبات, ولكن إلى جانب تكاثر الرغبات تأتي الحاجة إلى الإختيار, ماهي الرغبات التي يجب أن أعطيها الأولوية؟ وما هي الرغبات التي يجب أن أتعامل معها على أنها واقعية وغير خادعة؟ [٢١] ونجد أن الفاعل الفردي هو الذي يعبر عن رغباته من خلال اختياره, ويتحمل مسؤولية اختياراته, وما يميز الحداثة أيضا هو الإصرار على أن المعايير التي يجب أن يسترشد بها الأفراد في اتخاذ خياراتهم والتعبير عن رغباتهم, يجب أن تمنح السلطة فقط بقدر ما يتوافق الاعتراف بهذه السلطة مع تأكيد استقلالية الفاعل الفردي في الاعتراف بذلك, لا يمكن للحداثة أن تعمل بدون أخلاقيات الدولة والسوق[٢٢].

[20] Ibid, P.132.
[21] Ibid, P.P132-133.
[22] Ibid, P.134.

نجد أن في عصر الحداثة لابد من وجود غايات وأهداف تحرك الفرد نحو هدفه, فالغاية تبرر الوسيلة, ونجد أن المنظرين الحداثيين هم من يقومون بهذا الدور في إظهار ماهو خادع وماهو حقيقي, فكانوا يفصلون الدين والقيم عنها حتى يفعلون ما يريدون وفقا لأهوائهم ورغباتهم.

الحداثة السياسية: تحتوي قصة السياسة الحديثة في جوهرها على سرد لبناء الدولة الحديثة واستدامتها, في حين أن قصة الإقتصاد الحديث هي قصة إنشاء الأسواق الحديثة وكيفية استدامتها, إلا أن هذه القصص تندمج مع بعضها في القرن العشرين, تميزت دول ليفياثان الأوروبية والدول القومية, عن أشكال الحكم في العصور الوسطى التي سبقتها بالمطالبة بسلطة علمانية مركزية واحدة باحتكار استخدام القوة المسلحة لفرض النظام داخل أراضيها, للدفاع عن حدودها وإخراج الخدمة العسكرية من رعاياها, وفي سلطة إصدار العملة وفرض الضرائب على رعاياها, إن الدولة هي التي تحدد القانون وتصدره كما أن صلاحيتها في سن القوانين يمكن أن تمتد ممارسة سلطتها إلى أجل غير مسمى, من تأسيس أو إلغاء الدين إلى تنظيم التجارة, مع قيام حكومات الدول القومية الحديثة بتوسيع ممارسة سلطاتها, فإنها تصبح مؤسسات معقدة, ,وتكون عرضة دائما لتوليد صراع داخلي.[٢٣]. يمكن أن تصنف جوانب الحداثة السياسية بشكل تقريبي تحت ثلاثة عناوين رئيسية, **أولا:** تقتضي الحداثة السياسية عقلنة السلطة, واستبدال عدد كبير من السلطات التقليدية والدينية والعائلية والعرقية بسلطة سياسية علمانية موحدة, ويعني هذا التغيير أن الحكومة هي من إنتاج الإنسان وليس من إنتاج الطبيعة أو غيرها, تقتضي الحداثة السياسية إصرارا على السيادة العليا الظاهرية للدولة الوطنية مقابل القوى الإقليمية والمحلية, إنها تعني إنسجاما وطنيا, **ثانيا:** يقتضي التحديث السياسي تمايزا في وظائف سياسية جديدة, وتطور بنى متخصصة لإنجاز هذه الوظائف, وتصبح مجالات الكفاءة الخاصة – قانونية, أو عسكرية, أو إدارية, أو علمية- مفصولة عن عالم السياسة, وتنهض أجهزة مستقلة بذاتها ومتخصصة, ويصبح التسلسل الهرمي أكثر إحكاما, والإدارة والقوة موزعتان حسب الإنجاز أكثر

[23] Ibid, 124.

منهما بحسب الإنتساب, **ثالثا:** يقتضي التحديث السياسي مشاركة متزايدة في السياسة, قد تزيد المشاركة الموسعة من السيطرة على الشعب من قبل الحكومة, كما في الحكومات الدكتاتورية, أو يمكن أن تزيد السيطرة على الحكومة من قبل الشعب, كما في الحكومات الديموقراطية, ويصبح المواطنون في كل الدول الحديثة منخرطين ومتأثرين بالشؤون الحكومية[٢٤]. فكان الهدف من الحداثة السياسية هو الإندماج والوحدة الوطنية وشيوع التحرر والديمقراطية.

ولكن ما يحدث على نحو مغاير, من تآكل للديمقراطية, ونزوع إلى نظم عسكرية استبدادية, وبدلا من الاستقرار, كان هناك انقلابات وثورات متكررة, وبدلا من الوطنية الموحدة, كان هناك صراعات عرقية, وحروب أهلية متكررة, وعوضا عن العقلانية المؤسساتية والتمايز كان هناك تحلل للمؤسسات الإدارية الموروثة, وإضعاف وتمزيق للمؤسسات السياسية التي تطورت أثناء النضال من أجل الاستقلال, وبدت العقلانية والإندماج والتمايز ذات علاقة معتمة بالكامل مع الواقع, وتميل الحداثة إلى أن تسبب الإنسلاخ والإغتراب والتفسخ والفوضى, وانعدام المعيارية المتولد عن الصراع بين القيم الجديدة والقديمة, وتقوض القيم القديمة, والسلطة قبل أن يكون بالإمكان استحضار المهارات الجديدة والمحفزات والموارد إلى حيز الوجود لخلق تجمعات جديدة[٢٥]. من خلال ذلك نرى أن الهدف الذي تم تصديره للحداثة مغاير للواقع, فقد كان دعاة الحداثة يريدون توحيد الدول تحت مسمى العولمة, وتحقيق الإستقلال وسيادة القومية, والتحرر من كل ما يقيد الفرد, وإدعاء حرية الفرد, ولكن الواقع شهد صراعات داخلية وخارجية نتج عنها عدم الاستقرار, ولم يحظى الفرد بالحرية المنشودة, بل كان مجرد أداة تحركه القوى المنظمة لتحقيق أغراضها وما تطمح إليه, وننتقل إلى المبحث الثاني والذي نتناول فيه العقلانية العملية والممارسة.

[٢٤] روبيرتس وهايت: نقد الحداثة من منظور غربي, مرجع سابق, ص.ص٢٧-٢٨.
[٢٥] المرجع السابق, ص.ص٢٨-٢٩.

العقلانية العملية كفعل وممارسة

كما أوضحنا في المبحث السابق لعصر الحداثة القائم على العقل, والرافض للتقاليد القديمة المتوارثة, وينحي الدين والقيم جانبا, وذلك ما دعى ماكينتاير إلى نقده والدعوة للعودة إلى الماضي, حيث التمسك بالتقاليد والأخلاق والدين, نظرا لما خلفته الحداثة من إدعاءات وفشل المعاييرالقائمة عليها, فكانت عبارة عن شعارات جوفاء تدعى العقلانية العالمية, والمبادئ الكلية, على النقيض من ذلك سنجد ماكينتاير تبنى العقلانية العملية التي أساسها الفعل والممارسة.

يتم تعريف التقاليد بأثر رجعي, بمجرد النظر إلى الوراء, تتضح وحدة المشروع السائد على مدى فترات زمنية طويلة, فكان هناك العديد من المساهمين المختلفين, لكل منهم أهدافه واهتماماته الخاصة, عندما يحدث ذلك يكون أحيانا بسبب بعض التحدي للتقاليد من خارجها, وهو تحد يوقظ في أولئك الذين تستلهم حياتهم وعملهم من هذا التقليد وعيا جديدا, ويتم طرح تساؤل مهم, ما هي الفلسفة؟ يطرح البشر في كل ثقافة أسئلة وجودية أساسية حول ترتيب الأشياء وطبيعتها ومكانها في ترتيب الأشياء, يقدم كل دين إجاباته الخاصة على تلك الأسئلة, مثل أسئلة من أنا؟ من أين أتيت؟ وإلى أين أنا ذاهب؟ لما يوجد شر؟ ماذا يوجد بعد هذه الحياة؟ وتأتي الفلسفة على الساحة كمشروع لمعالجة مثل هذه الأسئلة بشكل منهجي, وهي تفعل ذلك من أجل الوصول إلى الحقيقة, وذلك من خلال " ممارسة العقل" لذا فإن انشغال الفلاسفة بقضايا الحقيقة والمعنى والتبرير العقلاني, هي محاولة للإجابة على مثل هذه الأسئلة الوجودية, التي يعد طرحها أحد العلامات المهمة والمميزة للبشر, والفلسفة هي شكل من أشكال البحث التي يتم توجيهه نحو اكتشاف وصياغة الحقائق, النظرية والعملية, يتعين على الفلسفة أن تجدد نفسها دائما من خلال إعادة النظر في تاريخها[٢٦].

[26] Alasdair Macintyre: God, Philosophy, Universities: A Selective History of the Catholic Philosophical Tradition, Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 200٩. P.P165-166.

تستخدم كل من الحيوانات البشرية وغير البشرية وسائل لتحقيق غاياتها, في حالة الإنسان , فإن مايفعله هو من شأنه أن يؤدي إلى شئ آخر, وهو سبب تصرفه, ولكن في حالة حيوان غير بشري, لا يكون عمله وسيلة لتحقيق هدف ما, نظرا لأنه يفتقر إلى اللغة, لا يمكنه إبداء سبب, فبدون اللغة لا يمكن للحيوان تقيم ما يدفعه إلى العمل, ومن المؤكد أن العقلانية العملية البشرية لها من بين سماتها المميزة القدرة على التراجع عن الأحكام الأولية للفرد حول كيفية التصرف وتقييمها من خلال مجموعة متنوعة من المعايير[٢٧]. يقول "ماكدويل" أن البشر يولدون مجرد حيوانات, ويتحولون إلى مفكرين وفاعلين أثناء بلوغهم مرحلة النضج, ونتيجة لاكتساب اللغة يتعلمون, ويرى ماكينتاير أنه عندما نصبح مفكرين عمليين مستقلين, فإننا غالبا سنحصل على ما نحتاج إليه, عندما نكون قادرين على إعطاء الآخرين الذين هم في حاجة إلى ما كنا بحاجة إليه سابقا, نجد أنفسنا داخل شبكة من علاقات العطاء والأخذ, كان فوكو هو الأحدث في سلسلة طويلة من المفكرين, كان أوغسطين وهوبز وماركس أبرز أسلافه لتذكيرنا بأن الشبكات المؤسسية للعطاء والتلقي هي أيضا هياكل لتوزيعات غير متكافئة للسلطة, لذلك هناك دائما احتمالات وأحيانا وقائع للإيذاء والإستغلال المرتبطة بالمشاركة في مثل هذه الشبكات, وإذا لم نكن على دراية كافية بهذا الأمر فإن أحكامنا العملية واستدلالاتنا ستضل الطريق, ويجب أن نتعلم كيف نعيش مع حقائق القوة وضدها, وأسوء ما قد يحدث عندما يتم جعل القواعد التي تأمر بالعطاء والاستلام تخدم أغراض السلطة, ومن الأفضل توزيع السلطة بما يسمح للسلطة بخدمة الغايات البشرية[٢٨]. ومن خلال ذلك نستنتج أن الإنسان هو حيوان ولكن لديه العقل واللغة التي يكتسبها والتي من خلالها يستطيع التعبير عما يريده وما يفعله, وما يكتيبه من مهارات نظرية وعملية.

---

[27] Alasdair Macintyre: Dependent Rational Animals: Why Human Beings Need the Virtues, Chicago: Open Court, 1999. P.P 53-54.

[28] Ibid, P. 60-99-102.

توجد مشكلة أولية لفت "جيلبرت رايل" انتباهنا إليها وهي مفهوم العقل, إذا كان كل عمل عقلاني يجب أن يسبقه التداول في حين أن المداولات هي نفسها شكل من أشكال النشاط العقلاني, كما يجب أن يكون بالتأكيد من وجهة نظر أرسطو عنه, ما يجعل التداول في حد ذاته عقلانيا, وفي كل مرحلة من مراحل العملية التداولية, يتساءل الفرد العازم على الفعل العقلاني إذا كان كذا وكذا هو الخير الذي يشكل الهدف, وما هي الوسائل التي يجب أن استخدمها لتحقيق ذلك الخير؟ إذا كان الخير سيتحقق من خلال المشاركة المناسبة في حياة المدينة وأنا أبلغ من العمر ثمانية عشرعاما, فستكون الوسيلة المشاركة لأداء خدمتي العسكرية, إذا كان الخير الذي يجب تحقيقه هو أداء الخدمة العسكرية, في ظل هذه الظروف سأحتاج إلى اقتناء وتجهيز حصان الخدمة, وسأطرح تساؤل آخر: ما هي الوسائل التي احتاج إلى تبنيها لتجهيز هذا الحصان؟ والإجابة هي: يجب أن أصنع لجاما أو أحصل عليه, لذا فإن سلع صناعة اللجام تخدم خيرات الفروسية, وخيرات الفروسية تخدم سلع الخدمة العسكرية,هذه سمة المداولات التي يميزها أرسطو, بقوله أننا نتداول بشأن ما يؤدي إلى الغايات[٢٩]. فكانت بذلك الممارسة العملية والمداولات وسيلة لتحقيق الغايات, سواء على الجانب الأخلاقي أو السياسي أو الديني. ويرى ماكينتاير أنه إذا كان الفرد قادرا من خلال الممارسة على التعرف على السلع الفردية والمشتركة, فيجب أن تكون هذه المجتمعات صغيرة النطاق, ومكتفية ذاتيا لحماية نفسها من التوغلات المدمرة للدولة واقتصاد السوق الأوسع, ويمكن عند الضرورة وضع أولئك الذين يشغلون مناصب سياسية من قبل المواطنين في سياق المناقشة التداولية الموسعة, وهي مشاركة واسعة النطاق لا يستثنى منها أحد, والهدف من هذه المشاركة التداولية هو الوصول إلى عقل مشترك, وسيتم تصميم الإجراءات الدستورية الرسمية لصنع القرار لخدمة هذه الغاية, هذا نوع من المشاركة التداولية مألوفة في العديد من المؤسسات المحلية التي يتم من خلالها تحقيق

[29] Alasdair Macintyre: Whose Justice? Which Rationality?, Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1988. P.130-131-132.

المجتمع المحلي, ولا يمكن أن تكون سياسات المجتمع المحلي صغير النطاق مجال نشاط منفصل, كما هو الحال بالنسبة لسياسات الحداثة المتقدمة[٣٠].

وننتقل إلى ممارسة العقلانية التداولية في المجتمع المحلي. إن ما قد تعلمنا إياه الدراسة المقارنة الموسعة للصفات المتنوعة للمجتمعات التي تجسد شبكات العطاء والأخذ هو كيفية تحديد العلاقات بين الأنواع ذات الصلة من العطاء والأخذ الموجودة بالفعل في مجتمعنا المحلي, وكيف يمكن تحقيقها بشكل أكبر إلى الحد الذي أدركناه أن هناك درجة من الاعتراف المشترك بالصالح العام, بالنسبة لمثل هذه المجتمعات, سنحتاج إلى أن نضع في اعتبارنا ثلاثة أشياء, **أولا:** عندما يكونون في أفضل حالاتهم, فإن ممارسة العقلانية التداولية المشتركة دائما ما تكون ناقصة, وما يجب أن يثير إعجابنا ليس الأخطاء المرتكبة والقيود المفروضة على ممارساتها, ولكن القدرة على تصحيح الوقت والصراع عبر الزمن, تجاوز تلك الأخطاء والقيود, دائما ما يكون لممارسة العلاقات العملية في المجتمعات تاريخيا, ومن المهم توجيه هذا التاريخ, **ثانيا:** إن سياسات مثل هذه المجتمعات, عندما تكون في أفضل حالاتها أو تتحرك في الإتجاه الصحيح, ليست سياسة تنافس المصالح بالطريقة التي تكون بها سياسات الدولة الحديثة[٣١]. والمجتمعات المحلية دائما ما تكون غير كاملة إلى حد ما, فمن المحتمل دائما ظهور المصالح المتضاربة, ولذلك فمن المهم بقدر الإمكان أن يتم تنظيم المجتمعات بحيث تحد من مثل هذا الظهور, وما يهم اقتصاديا أن يكون هناك تفاوتات صغيرة نسبيا في الدخل أوالثروة, لأن التفاوتات الجسيمة في الدخل أو الثروة هي بحد ذاتها مسؤولة دائما عن ظهور تضارب في المصالح وفي الممارسة التداولية, ثالثا: من بين السمات المميزة للمجتمعات التي يتم تنظيمها على هذا النحو الأهمية التي توليها لإحتياجات الأطفال واحتياجات ذوي الاعاقة وكبار السن, يتم الاعتناء بهم بشكل كاف, وتقديم الرعاية والاهتمام[٣٢]. يحث ماكينتاير ويؤكد على دور المجتمع المحلي في تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع, ومحاولة تقليل الفجوة بينهم في الدخل والثروة, لمنع ظهور التضارب

[30] Alasdair Macintyre: The MacIntyre Reader, Ibid, P.48.
[31] Alasdair Macintyre: Dependent Rational Animals, Ibid, P.144.
[32] Ibid, P.P 144-145.

في المصالح المشتركة وفي الممارسة التداولية التي تتم بينهم داخل المجتمع الصغير(المحلي).

نتائج البحث:

في هذا الفصل تناولنا عصر من العصور المميزة وهو عصر الحداثة والتنوير, وما أدى إليه من تقدم وتطور على المستوى الاجتماعي والسياسي وفي جميع المجالات, ولماذا انتقد ماكينتاير هذا العصر, ولكن ما نستنتجه من هذا البحث, ١. هو تسليط الضوء على عيوب الحداثة أكثر من مميزاتها, فنجد ماكينتاير يقلل من تأثيرها وما أحدثته من طفرات في العصر الحديث. ٢. الدعوة إلى الماضي والتمسك بالتقاليد الموروثة, وأنني أرى أنه كان عليه في ضوء سيادة عصر التنوير والحداثة, أن يعمل على الموازنة بين عصر الحداثة حيث التطور الذي لا غنى عنه لخدمة البشرية, وبين التقاليد الموروثة والقيم والدين, أي عدم رفض العصر الحديث لهم وتنحيتهم جانبا.

٣. نجد ماكينتاير يرفض العقلانية العالمية والمبادئ الكلية ويقول بالعقلانية العملية القائمة على الممارسة والفعل, فهو فيلسوف تجريبي نسبي.

٤. نجده يحاول إحياء الفلسفة الأرسطية, اعتقادا منه انها الأفضل وأنها تعالج عيوب ومساوئ العصر الحديث, وقول بالممارسة التداولية داخل المجتمع المحلي(المجتمع الصغير).

٥. أن الفرد أصبح مجرد أداة لتحقيق غايات وأهداف بعينها, وهي من مساوئ هذا العصر أيضا, فقد أحدثت لديه نوع من الاغتراب عن عالمه.

المصادر والمراجع:

1. Alasdair Macintyre: Ethics in the Conflicts of Modernity: An Essay on Desire, Practical Reasoning, and Narrative, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2016.
2. Alasdair Macintyre: The MacIntyre Reader, ed.: Kelvin Knight, Notre Dame, IN: University of Notre Dame Press, 1998.
3. Alasdair Macintyre: God, Philosophy, Universities: A Selective History of the Catholic Philosophical Tradition, Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2009.
4. Alasdair Macintyre: Dependent Rational Animals: Why Human Beings Need the Virtues, Chicago: Open Court, 1999.
5. Alasdair Macintyre: Whose Justice? Which Rationality?, Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1988.
٦. Murphy, Mark C.: Alasdair Macintyre, Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2003.

٧. ألاستر ماكينتاير: بعد الفضيلة, ترجمة حيدر حاج إسماعيل, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ٢٠١٣.

٨. ألان تورين: نقد الحداثة من منظور غربي, ترجمة أنور مغيث, المجلس الأعلى للثقافة, ١٩٩٧

٩. غروندان: الحداثة وانتقاداتها(نقد الحداثة من منظور غربي), ترجمة, مجد سبيلا, عبدالسلام بنعبد العالي: الجزء الأول, الدار البيضاء, دار توبقال للنشر, ٢٠٠٦.